تأثير المؤثرات الصوتية الموسيقية على الإيقاع الحركي في اللوحة التصويرية التشكيلية

إعداد

د/ غدير أحمد المياح

مدرس التربيه الفنيه و الفنون التشكيليه

كلية التربية – جامعه ٦ أكتوبر

٢٠٢٥م

تأثير المؤثرات الصوتية الموسيقية على الإيقاع الحركي في اللوحة التصويرية التشكيلية

الملخص

الفن و الموسيقى وسائل التواصل غير اللفظي التي تعتبر بديلا للغة ،و هذا ما اشتركت فيه العديد من الحضارات الإنسانيه منذ فجر التاريخ فهما يتفوقان على اللغة المنطوقة كونهما يؤثران في المشاعر و الأحاسيس الوجدانية بصوره أسرع و أقوى ، فهما صور من صور الفن المرن الغامض من حيث تأثيرهما على الناحية الانفعالية للإنسان ، فللموسيقى تداعيات وجدانيه تعطى حالة اسقاطية من تخزين المشاعر أو التجارب الحياتيه المرتبطة بسماع موسيقى معينه تتجلى على إيقاع اللون والحركة والملمس في الفنون البصرية .

فالموسيقى فن زمنى يسير بصوره متوازية مع فن الرسم الذي يعتبر فن مكانى وقد اجتمعت العديد من الآراء على أن الألوان والأضواء والأصوات لها القدرة على استحضار مشاعر معينه تؤثر على وجدان الفنان التشكيلىى و تظهر بصورة واقعية على ضربات الفرشاهة و اختيار اللون .

الموسيقى تعد محفزًا عاطفيًا قويًا يمكنه أن يثير مشاعر الفرح، السعادة، والطاقة الإيجابية، كما يمكن أن يثير الحزن أو التوتر ، تمامًا كما في الفنون الأخرى، تعد الموسيقى لغة تعبيرية غنية تنقل الأفكار والمشاعر والخيال، وهي في هذا تشابه الرسم في قدرتها على التواصل دون الحاجة للكلمات حيث أثبتت اتجاهات و مدارس عديده على التأثير النفسى للعمل على المتلقى مثل المدرسة الرومانسية و الوحشية .

يسعى الفنانون في جميع مجالات الفن إلى إنتاج أعمال تجسد مشاعر (التناغم، الوحدة، الإيقاع، الحركة والتوازن) تلك المصطلحات المشركه بين الفن و الموسيقى ، يدرك العديد من الرسامين القوة العاطفية التي تثيرها الموسيقى وتأثيرها الإيجابي على عملية الإبداع الفني.

يوجد إلهام متبادل بين الفن التشكيلي والموسيقى، قد يكون مصدر إلهام الفنان التشكيلي مقطوعة موسيقية، وفي المقابل قد يستمد الموسيقي إلهامه من عمل فني تشكيلي، هذا التفاعل يعكس تلاحمًا وتداخلاً بين هذين الشكلين الفنيين، بحيث يمكن رؤية وسماع صدى كل منهما في الآخر، مما يبرز العلاقة الوثيقة والتكامل بين الفن البصري والفن السمعي، ليتوافق كلاهما في المستوى الروحى الذى يترقى الى الإيمان بالتناغم الكونى بين الصوت و الصورة .

الكلمات الافتتاحية : مؤثر – موسيقى – إيقاع

خلفيه البحث :

يُعدّ السمع والبصر من أهم الحواس التي يعتمد عليها العقل البشري في استقبال المعارف وإدراك الأحداث المحيطة به؛ فهما يشكلان نافذتين أساسيتين للتفاعل مع العالم الخارجي، ونقل المعلومات إلى الدماغ لمعالجتها وفهمها.

وقد أشار القرآن الكريم في أكثر من موضع إلى هاتين الحاستين، مُقدِّمًا السمع على البصر في الترتيب، في دلالة دقيقة على أسبقيته في التكوين لدى الجنين، يقول الله تعالى(والله أخرجكم من بطون أمهاتكم لا تعلمون شيئًا وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة لعلكم تشكرون)"النحل: ٧٨ "إن السمع والبصر والفؤاد كل أولئك كان عنه مسؤولًا" الاسراء ٣٦" (قل هو الذي أنشأكم وجعل لكم السمع والأبصار والأفئدة قليلاً ما تشكرون) "سورة الملك: ٢٣"

وتُبيّن من هذه الآيات كيف أن السمع يتقدم في الخلق والوظيفة، وهو ما أكدته الدراسات العلمية الحديثة، ويتجلّى تكامل السمع والبصر بشكل واضح في التفاعل الإبداعي بين الفنون المختلفة، لا سيما بين الموسيقى والفنون البصرية، فرغم أن الموسيقى فن زمني بطبيعته، تتسم بالحركة، والتصاعد، والانسيابية، فأن لها بُعدًا بصريًا خاصًا يظهر بوضوح في الموسيقى التصويرية، التي تحاكي البنية الفراغية للفنون التشكيلية في المقابل، تُبنى الفنون البصرية على خصائص مكانية تستحوذ على حركة العين، لكنها كثيرًا ما تنسجم مع الإيقاع الموسيقي لتنتج أثرًا إدراكيًا مركبًا يجمع بين الزمان والمكان.

ويُعد عنصر "الإيقاع" نقطة التقاء محورية بين هذين النمطين من التعبير الفني، إذ يعمل على تنظيم التدفق الزمني في الموسيقى، ويمنح الفنون البصرية حيويةً تُحاكي النبض الصوتي ومن خلال هذا التفاعل، تتكامل الحواس السمعية والبصرية في تجربة إدراكية وفنية موحدة، تمثل بُعدًا عميقًا من أبعاد الإبداع الإنساني، ومن هنا، يهدف هذا البحث إلى استكشاف البُعدين السمعي والبصري من منظور علمي وفني، مع تحليل العلاقة التكاملية بين الحواس، كما وردت إشاراتها في القرآن الكريم، وانعكاساتها في الفنون المختلفة، بما يُظهر عمق التكوين الإنساني وتكامله الوظيفي والجمالي.

وقد طرح بعض الباحثين فكرة أن بعض الفنانين التشكيليين يعبرون عن شعورهم من خلال "كتابة الشعر" بواسطة الخطوط والألوان ، أو العزف الموسيقى عبر تناوب الكتلة والفراغ في الأعمال النحتية ، بالمقابل يُنظر إلى بعض الموسيقيين على أنهم "يرسمون بالموسيقى" لوحات ساحرة تنبض بالصور الجميلة، أو يبدعون قصائد موسيقية رقيقة تُقرأ بالبصيرة، وتُسمع بالأذن، وتُدرك بالإحساس، مما يعكس وحدة وتكامل الفنون في التعبير عن المشاعر والأفكار.[١]

[١] للباحثه تجربه فنيه فى كتابه الشهر على عمل فنى مرسوم بقصيده (كيف) من تأليفه الباحثه ،سوف يتم درجها فى الفصل العملى

يشير ذلك إلى الحاجة الإنسانية المستمرة إلى تحقيق الراحة النفسية والهدوء والتجلي، والتي تعدّ ضرورية للتحرر من روتين الحياة وضغوط البحث المستمر عن أسباب الوجود والاستمرارية ، يحتاج الإنسان بشكل دوري إلى التعبير عن روحه عبر الفنون السمعية والبصرية والمقروأه، وذلك لتحقيق التوازن بين الروح والمادة وبلوغ حالة من الاستقرار النفسي تعينه على مواجهة تحديات الحياة وتبرز الموسيقى كأحد أهم الوسائل التي تلجأ إليها النفس البشرية لغذاء الروح ، مستعيدة بذلك نشاطها وحيويتها عبر تجربة الاستماع والانغماس في عوالمها التعبيرية.

أشارت بعض الدراسات الى أن الصوت يدخل إلى المخ البشرى بشكل شيفرة ، وأن الدماغ يعالج الصوت القادم بكفاءة عالية جدا، وتأثير الصوت على خلايا المخ، قد يساهم في نمو خلايا جديدة، ولذلك فقد قام العلماء بدراسة على بعض أدمغة الموسيقيين فوجدوا أن الدماغ لديهم في منطقة اللحاء السمعى أكبر من دماغ الشخص العادي.[٢]

مشكلة البحث:

تشير الدراسات والبحوث السابقة إلى الدور المهم الذي تلعبه الموسيقى في تنمية الإحساس والإدراك لدى الفنان التشكيلي وتأثيرها المباشر على تكوين اللوحة التصويرية، ورغم ذلك، لا تزال هناك حاجة لفهم أعمق لكيفية استغلال هذا التأثير في تطوير الأعمال الفنية، بناءً على ذلك، يمكن تحديد مشكلة البحث من خلال التساؤلات التالية:

١. كيف يمكن استحداث موضوعات جديدة للوحات التصويرية مستوحاة من الإيقاعات المختلفة للموسيقى، بما يعزز التنوع والإبتكار في الفن التشكيلي؟
٢. كيف يمكن تحقيق تكامل بين التأثير السمعي للموسيقى والعناصر البصرية مثل الإيقاع اللوني، الحركة، والملمس داخل اللوحة التصويرية لخلق تجربة فنية متكاملة؟

أهداف البحث:

١. تأكيد العلاقة المتبادلة بين الصوت والحركة وأثر كلٍ منهم علي اللوحة التصويرية التشكيلية.
٢. إيجاد مدخل فني جديد وذلك من خلال الوقوف علي أهمية الصوت على الإيقاع الحركى و اللونى في اللوحة التصويرية التشكيلية.

[٢] فاعليه العلاج بالموسيقى في تخفيف اضطراب القلق و الاكتئاب لدى المرضى بمستشفيات الامراض النفسيه – نهى الصادق احمد حسين – رساله دكتواره – جامعه الخرطوم – ٢٠٠٣ م

أهمية البحث:

١. استحداث موضوعات فنية جديدة فى الفنون بصرية مستمدة من الموسيقي و التأثيرات السمعية .
٢. تفعيل الحواس من خلال الربط بين القدرة السمعية والقدرة البصرية و الأداء الحركى في مجال الفن.

فروض البحث:

يفترض البحث أن :-

١. وجود تأثير إيجابى بين الإيقاع الصوتي في الموسيقى و إيقاع الحركة و اللون على اللوحة التصويرية التشكيلية.
٢. إمكانية إيجاد مدخل فني جديد وذلك من خلال الوقوف علي أهمية الصوت على الإيقاع الحركى و اللونى في اللوحة التصويرية التشكيلية.

حدود البحث:

١.**حدود زمانية:** تتعرض الدراسة لبعض المقطوعات الموسيقية والأغانى خلال العقد الثانى و الثالث من الالفيه الحاليه من ٢٠١٥:٢٠٢٥ لما تراه الباحثة مناسبًا ومؤثرًا لتحقيق التجربة الذاتية.

٢. **حدود موضوعية:** الايقاع الصوتي في الموسيقي - الايقاع اللوني والحركي في اللوحة التصويرية التشكيلية.

منهجيه البحث:

١. تتبع الباحثة المنهج الوصفي التحليلي في الإطار النظري لدراسة مدي تأثير الصوت على العمل الفني .
٢. تتبع الباحثة أيضا المنهج التجريبي ويتمثل في التجربة الذاتية التي تجريها الباحثه في موضوع الدراسة.

مصطلحات البحث:

المؤثرات الصوتية":(Sound Effects) المؤثرات الصوتية هي الأصوات التي يتم إنشاؤها أو تسجيلها لاستخدامها في وسائط الإعلام والفنون، والتي تُضاف إلى المحتوى السمعي أو

المرئي بهدف تعزيز أو توضيح البيئة الصوتية أو الحالة المزاجية أو لتوضيح حدث معين داخل النص السردي، وهي تشمل الأصوات الطبيعية والصناعية التي تُستخدم لتعزيز التجربة السمعية للمستمع أو المشاهد[٣]".

الإيقاع الحركى : (Motor Rhythm) "الإيقاع الحركي هو التسلسل المنظم للمحركات التي تحدث ضمن إطار زمني معين، والذي يساهم في خلق إحساس بالتناغم والتوازن في الأداء أو العمل الفني[٤]".

خلفيه البحث :

الإطار النظري : دراسة العلاقة التفاعلية بين الموسيقى والحركة داخل العمل الفني التشكيلي.
البُعد التجريبي : يشمل استعراضًا للتجارب الشخصية للباحثة، وعرض بعض نماذج مختارة من أعمال بعض الفنانين ، لتبيان مدى تأثير الموسيقى وإيقاعها على حركة التكوين في العمل التشكيلى .

الدراسات المرتبطة:-

١. تأثير الإيقاع الموسيقي على الإبداع الفني البصري

تشير دراسة بعنوان "Painting Music: Rhythm And Movement In Art" إلى أن الموسيقى لعبت دورًا مهمًا في تطور الأساليب الفنية خلال القرن العشرين، حيث ألهمت الفنانين في استخدام الإيقاع والحركة في أعمالهم الفنية[٥] .

٢.العلاقة بين الموسيقى والفنون البصرية من منظور السينستيزيا

تستعرض ورقة بحثية بعنوان "The Relationship Between Music and Visual Arts: Synesthetic Experiences" الأبعاد التاريخية والنظرية والفنية للتجارب السينستيزية، مع التركيز على العلاقة بين الموسيقى والفنون البصرية، حيث تثير المحفزات في

[3] Smalley, D. 1997. *Spectromorphology: Explaining sound-shapes*. Organized Sound, 2(2), pp.107-126.

[4] Laban, R. 1966. *The Mastery of Movement*. Macdonald & Evans.

[5] Painting Music: Rhythm And Movement In Art Sharon L. Kennedy Curator at Sheldon Memorial Art Gallery, University of Nebraska- Lincoln. ٢٠٠٧ –

حاسة واحدة تجارب في حاسة أخرى، تقدم تقاطعًا مثيرًا للإدراك الحسي، مما يؤثر على الإبداع الفني وكيفية تأثير هذه الظاهرة على الإبداع الفني.[٦]

٣.التفاعل بين الموسيقى والفنون البصرية في التجربة الجمالية

أظهرت دراسة منشورة في مجلة Scientific Reports أن التوافق بين الموسيقى والصور يمكن أن يعزز التجربة الجمالية، مما يفتح آفاقًا جديدة لفهم الدور المعقد الذي تلعبه الموسيقى والفنون البصرية معًا في التجربة الجمالية[٧]

٤.التأثير المتبادل بين الموسيقى والفنون البصرية في الإبداع الفني

تناولت دراسة بعنوان "Music and art: a study in cross-modal interpretation" تأثير الموسيقى على تجربة مشاهدة الفن، حيث وجدت أن الموسيقى تساعد في تطوير تقدير الفن من خلال تعزيز الاتصال بين العمل الفني والمستمع[٨] .

٥. تأثير الموسيقى على اختيار الألوان والإيقاع في الرسم

تشير مقالة بعنوان "The Joy of Painting With Music" إلى أن نوع الموسيقى يمكن أن يؤثر على ضربات الفرشاة، الحركات، اختيار الألوان، الأشكال، الخطوط والطاقة في اللوحة، مما يعكس تأثير الموسيقى على الإبداع الفني .

المحتوى النظرى :

تنشأ الموسيقى والفن التشكيلي من منطلق مشترك ضمن منظومة الفنون الجميلة، والتي شهدت تطورًا وتوسعًا لتشمل أشكالًا جديدة من الفنون البصرية والسمعية،ورغم إحتفاظ بعض هذه الفنون بهويتها كوسائل تعبير إبداعية تقليدية، فإن بعضها الآخر اعتمد على توظيف وسائل وأساليب متنوعة، إلى جانب إستخدام خامات ومواد وآلات متعددة، بهدف تحقيق التميز ومواكبة متطلبات العصر، والاستفادة من التطورات التقنية المستمرة

[6] Sagal Nasra Khadija. The Relationship Between Music and Visual Arts: Synesthetic Experiences. Research Output Journal of Arts and Management, 2024

[7] Lauren Fink et al ,The Role of Audiovisual Congruence in Aesthetic Appreciation of Contemporary Music and Visual art,2024

[8] **Paul Warren, Music and art: a study in cross-modal interpretation** , Human-Computer Interaction (cs.HC) , 2025

وقد أشار عدد من الباحثين إلى أن الفنان التشكيلي يعبر عن ذاته بأسلوب يشبه كتابة الشعر عبر الخطوط والألوان، أو يعزف موسيقى حسية من خلال تلاعبه بتناوب الكتل والفراغات في العمل النحتي وبالمقابل، يمكن للموسيقي أن يرسم من خلال موسيقاه لوحات فنية تنبض بالجمال، أو يؤلف قصائد موسيقية تُدرك بالبصيرة وتُحس بالعاطفة.

المؤثرات السمعيه تؤثر على الحركه الفسيولوجية في جسم الإنسان، مما لا شك فيه إن الاستماع الى نوع معين من الموسيقى يؤثر بالتباعية على حركات اليد، بصورة تلقائية بدون وعى، **مما يثبت أن التفاعل العصبي بين الموسيقى والدماغ و رد الفعل كلا يعمل بصوره متوازيه .**

وتشير الدراسات الحديثة، مثل دراسة زاتور وآخرين (٢٠٠٧)، إلى أن الإستماع إلى الموسيقى يؤدي إلى تنشيط شبكة معقدة من المناطق الدماغية التي ترتبط بالعاطفه والذاكرة ويُبرز هذا التفاعل العصبي كيف يمكن للموسيقى أن تؤثر بشكل مباشر على الحالة النفسية والمزاجية للفرد، مما يعزز الاستجابات العاطفية ويحفز الإبداع الفني كما تلعب الموسيقى دورًا في تحفيز إفراز الناقلات العصبية مثل الدوبامين، التي تساهم في تحسين التركيز والرفاهية النفسية، مما يفسر العلاقة الوثيقة بين الموسيقى والعمليات الإبداعية في الدماغ[٩]. الخلايا العصبية و الناقلات الكهربائية تتأثر بالمنبهات الحسية، فتظهر تغيرات عضوية وحركية تبعا للموجات الكهربائية التى يستقبلها الدماغ .[١٠]

الموسيقى تلعب دورًا هامًا في تعزيز العملية الإبداعية للفنانين، حيث تسهم في خلق بيئة محفزة للإبداع وتساعد في تحسين التركيز والانغماس في العمل الفني، يعتبر استخدام الموسيقى أثناء الرسم أحد الأساليب التي يعتمد عليها الفنانون لتحفيز الاستجابة العاطفية، مما يساهم في التعبير عن الأفكار والمشاعر بشكل أكثر عمقًا و اكثر تحقيقا للتعبير عن الاحساس ، و تجريد الافكار بصوره اكبر .

تعمل الموسيقى على خلق حالة من الإنفصال عن المحيط الخارجي، مما يسمح للفنان بالدخول في حالة من التدفق الإبداعي (Flow State) ، حيث يصبح الزمن غير محسوس وتختفي مشاعر القلق والضغوط ، ويتركز الانتباه بالكامل على عملية الإبداع كما أن التفاعل بين

[9] Zatorre, R. J., Chen, J. L., & Penhune, V. B. (2007**) When the brain plays music: auditory–motor interactions in music perception and production.** *Nature Reviews Neuroscience*, 8(7), 547–55٨

[١٠] الأسس البيولوجيه لسلوك الانسان – د/ إبراهيم فريد الدر – دار الافاق الجديده بيروت – مؤسسه الاهراملنشر و التوزيع – القاهره – ١٩٩٨

الإيقاعات والألوان يساعد على تجسيد العواطف في أشكال بصرية تتناغم مع الحالة المزاجية للفنان.

وقد أشارت الأبحاث إلى أن الاستماع إلى الموسيقى ذات الطابع الملهم قد يعزز من قدرة الدماغ على تكوين روابط جديدة بين الأفكار المختلفة، مما يساهم في إنتاج أعمال فنية ذات قيمة جمالية ومعنوية عالية لذلك، يعد استخدام الموسيقى في العملية الإبداعية عاملاً مهماً في دعم الفنانين للتعبير عن ذواتهم بشكل أكثر صدقا وحرية.

رأت الباحثة أن وجود الموسيقى يُحدث تأثيرًا ملحوظًا في أداء الرسم، مقارنةً بالرسم في غيابها، حيث لوحظ وجود فجوة واضحة بين الحالتين، وكأن ثمة رابطًا عاطفيًا يتشكل مع توافر الموسيقى، يضفي على اللوحة إيقاعًا فنيًا نابضًا، يعزز من تدفق العملية الإبداعية ويعمق الصلة بين العمل الفني والانفعالات المرتبطة بالمؤثرات السمعية.

أهمية الموسيقى في الإبداع الفني

يمتلك الإنسان إيقاعًا داخليًا منظمًا يتجلّى في وظائفه الحيوية، مثل انتظام ضربات القلب، وحركات التنفس بين الشهيق والزفير، و طرفه العين ، تُعدّ هذه الإيقاعات المتنوعة، رغم اختلافها، نموذجًا للتكامل والتناسق الحيوي، الذي يُضفي على الجسد طابعًا إيقاعيًا فطريًا ، فإن هذا الإيقاع الداخلي يُعدّ أساسًا للتعبير الإبداعي، حيث يُمكن أن يُسهم في تشكيل الحسّ الزمني والإيقاعي لدى الفنان، ويُنعكس في إنتاجه الفني سواء في الإيقاع الحركي، أو التكوين البصري، أو الإحساس و المشاعر داخل العمل الفني.

فما دام الإيقاع سليماً فالجسم كله سليمً وبإختلاله يختل الجسم و بتوقفه تتوقف الحياه ، ومن هنا جاءت فكرة تنظيم الإيقاع الداخلي للإنسان عن طريق الموسيقى بإيقاعاتها المختلفة فلم يقتصر استخدام الإنسان للموسيقى على تهدئة الأعصاب وقضاء الأوقات السعيدة بسماعها ومساعدته في أعماله اليومية عن طريق الغناء وفي العبادة ، بل استخدمها أيضا في الميادين العلاجية إلى جانب القيم الإبداعية الجماليه لقد كان الغنا والرقص عند الإنسان البدائي جزءاً من طقوسه السحرية يستخدمها لطرد الأرواح الشريرة من هنا اعتقد الإنسان الأول أن الموسيقى تشفي الأمراض بإبعاد الأرواح الشريرة وغفران الخطايا وعمل التوازن المنشود.

تعد الموسيقى والفن التشكيلي عنصرين أساسيين في التعبير الإنساني، حيث يعكسان التجربة البشرية بطرق معقدة ومتشابكة منذ القدم، كان لكل من الموسيقى والفنون البصرية دور حيوي

في تشكيل الهوية الثقافية والروحية للمجتمعات يندفع البشر بشكل فطري نحو الإبداع الفني، سواء عبر الأصوات أو الألوان، مما يعكس طبيعة الإنسان الساعية للتعبير والتواصل.

تلعب الموسيقى دورًا محوريًا في تحفيز الإبداع الفني فهي ليست مجرد سلسلة من الأصوات، بل تتضمن عناصر مركبة مثل (اللحن، التناغم، الإيقاع، اللون الصوتي، والملمس) التي يمكنها التأثير بعمق على الحالة النفسية والمزاجية للفنان يعكس كل عنصر موسيقي إحساسًا معينًا، مما يساهم في تشكيل إستجابات عاطفية معقدة قد تنعكس على العملية الإبداعية للفنان التشكيلي .

بالإضافة إلى ذلك" تُسهم الموسيقى في تحفيز الذاكرة الإبداعية وإسترجاع الأحداث والمشاعر المرتبطة بتجارب معينة"[١١]، مما يساعد الفنان على نقل هذه المشاعر إلى أعماله على سبيل المثال، قد تدفع قطعة موسيقية ذات إيقاع متسارع إلى تبني خطوط أكثر حدة وألوان زاهية، في حين أن الموسيقى ذات الإيقاع البطيء قد تُلهم ضربات فرشاة ناعمة وألوانًا هادئة.

كما يمكن للموسيقى أن تشكل مرجعًا رمزيًا للأعمال الفنية، حيث يستخدم بعض الفنانين أسماء المقطوعات الموسيقية لإطلاقها على لوحاتهم، أو بالعكس، مما يعكس تكاملًا جماليًا بين الأشكال الفنية المختلفة.

الموسيقى قوة مؤثرة قادرة على إستحضار إستجابات عاطفية عميقة، من الفرح الغامر إلى الحزن العميق هذا التأثير العاطفي يمتد بشكل طبيعي إلى الفنون الإبداعية، مما يجعل الموسيقى عاملًا مهمًا في عملية الإنتاج الفني.

دور الموسيقى في عملية الإبداع الفني

تُعتبر الموسيقى عنصرًا أساسيًا في تحفيز الإبداع الفني، حيث تلعب دورًا محوريًا في تشكيل الحالة النفسية والعاطفية للفنان أثناء عملية الإنتاج الفني أظهرت الدراسات النفسية أن الموسيقى ليست مجرد تجربة سمعية، بل تؤثر بشكل عميق على الأنماط الإدراكية والعمليات العقلية، مما ينعكس بشكل مباشر على جودة وأسلوب العمل الفني[١٢] .

[١١] روايه - كحل و حبهان – تتحدث الروايه ان هناك ذاكره مرتبطه بالروائح والتذوق و الاماكن و الاصوات و الاحداث- ٢٠١٥ – دار نشر الفا .

[12] (Gabrielsson & Lindström, 2010)

التأثير النفسي والعاطفي للموسيقى على الايقاع الفنى والأسلوب والتكوين

الموسيقى قادرة على إثارة استجابات عاطفية قوية ومعقدة، حيث تُنشط مناطق مختلفة في الدماغ مثل النظام الحوفي (Limbic System) المرتبط بالعواطف والذاكرة [١٣] ،على سبيل المثال، يمكن للموسيقى الهادئة والبطيئة أن تُحفز مشاعر السلام الداخلي والتأمل، مما ينعكس في اللوحات الفنية من خلال ضربات فرشاة ناعمة وألوان هادئة في المقابل، تُحفز الموسيقى ذات الإيقاعات السريعة والصاخبة طاقة عالية، مما يؤدي إلى خطوط أكثر حدة وألوان نابضة بالحياة [١٤].

إلى جانب التأثير العاطفي، تلعب الموسيقى دورًا حاسمًا في توجيه قرارات الفنان المتعلقة بالتكوين والتركيب فعلى سبيل المثال، كان الفنان الروسي فاسيلي كاندينسكي (Wassily Kandinsky)أحد أوائل الفنانين الذين استلهموا من الموسيقى بشكل مباشر في أعمالهم ، كان كاندينسكي يعتقد أن الألوان والأشكال يمكنها أن تعكس الإيقاعات الموسيقية، وأعتبر الموسيقى شكلاً نقيًا من التعبير الروحي (Kandinsky, 1911) في أعماله مثل "Composition VIII"، حاول كاندينسكي ترجمة النغمات والإيقاعات الموسيقية إلى أشكال هندسية وخطوط ديناميكية، مما يعكس رؤيته حول العلاقة العميقة بين الصوت والصورة.

السينستيزيا (Synaesthesia) كمصدر للإلهام

من الناحية النفسية، تعتبر تجربة السينستيزيا (Synaesthesia) واحدة من أكثر الظواهر إثارة للاهتمام في هذا السياق السينستيزيا هي حالة عصبية نادرة تجعل الشخص يرى الأصوات أو يسمع الألوان، وقد كانت مصدر إلهام للعديد من الفنانين على سبيل المثال، كانت الرسامة جورجيا أوكيف (Georgia O'Keeffe) تعبر عن الألوان التي كانت "تسمعها" أثناء استماعها للموسيقى في لوحاتها، مما أضاف طابعًا خاصًا لأعمالها الفنية.

[13] (Zatorre et al., 2007).

[14] (Juslin & Västfjäll, 2008).

دراسات حديثة عن تأثير الموسيقى على الإبداع الفنى التشكيلى

أظهرت الأبحاث الحديثة أن الموسيقى لا تقتصر فقط على تحفيز العواطف، بل يمكنها أيضًا تعزيز التفكير الإبداعي ففي دراسة أجراها(Ritter and Ferguson (2017 ، تبين أن الموسيقى ذات الطابع الإيجابي تزيد من قدرة الأفراد على التفكير الإبداعي والتوصل إلى حلول جديدة، مما يعزز الإبتكار الفني.

من بين أبرز الفنانين الذين تناولوا موضوع الموسيقى في أعمالهم الفنية، يبرز كل من كارافاجيو(Caravaggio) ، جيرارد بتربروش(Gerard ter Borch) ، جيرارد دو (Gérard Dou)، بينرو لانكه(Pieter van Laer) ، والفنان الصيني سوزوكي هارنونو (Suzuki Harunobu)بالإضافة إلى ذلك، توجد منمنمة هندية تعود إلى الحقبة الإسلامية في القرن السابع عشر تقريبًا، تصور حفلاً موسيقيًا جماعيًا لرجال يرتدون العمائم، يمزجون بين الغناء والعزف في محاولة للوصول إلى حالة من الصوفية الرفيعة كما يُذكر تمثال هندي ملون من القرن التاسع عشر يصور عازفة على الناي وراقصة، يعكس استمرار تأثير الموسيقى كعنصر فني بارز عبر الثقافات والفترات الزمنية المختلفة.[١٥]

[١٥] أحمد عبد الغني سالم –" التركيب الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة التربية الفنية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣

- **Shiloah, Amnon.** (1995). *Music in the World of Islam: A Socio-Cultural Study*. Wayne State University Press.

- يتناول هذا الكتاب الموسيقى في العالم الإسلامي وتأثيرها الثقافي، مع إشارات إلى التقاليد الصوفية التي تجمع بين الموسيقى والطقوس الروحية.

- **Sullivan, Michael.** (1999). *The Arts of China*. University of California Press.

- يستعرض هذا المرجع الفنون الصينية التقليدية بما في ذلك تصوير الموسيقى في اللوحات والأعمال الفنية، مع ذكر لفنانين مثل سوزوكي هارنونو.
- **Warburg, Aby.** (1999). *The Renewal of Pagan Antiquity: Contributions to the Cultural History of the European Renaissance*. University of California Press.
- يتحدث عن تأثير الموسيقى في فنون عصر النهضة الأوروبية، مع دراسات عن كارافاجيو وغيره من الفنانين الذين تناولوا الموسيقى في أعمالهم.
- **Harper, Prudence O.** (1998). *Indian Painting*. Thames & Hudson.

التجربة اللونية والتناغم الموسيقي

كاندينسكي وسشوينبيرج نقطة تحول فنية

في عام ١٩١١، حضر فاسيلي كاندينسكي (Wassily Kandinsky) الذى درس في مدرسة باوهاوس (Bauhaus) في منتصف عشرينيات القرن الماضي ١٩٣٣ ،خلال هذه الفترة حضر حفلاً موسيقيًا للمؤلف الموسيقي النمساوي أرنولد شوينبيرج (Arnold Schoenberg)، وهو حدث شكّل نقطة تحول هامة في مسيرته الفنية كاندينسكي تأثر بشكل عميق بالموسيقى التي سمعها لدرجة أنه بدأ بمراسلة شوينبيرج، ودعاه لاحقًا للمشاركة في معرض فني مع مجموعة من الفنانين تُعرف باسم "Der Blaue Reiter"الفارس الأزرق

حاول كاندينسكي إدخال النظام إلى "الألوان النغمية" في أعماله في مقاله الشهير عام ١٩١٢ "حول الروحانية في الفن(Concerning the Spiritual in Art) "، شرح كيف كان يربط بين بعض الألوان وآلات موسيقية محددة على سبيل المثال:

- اللون الأصفر كان مرتبطًا بصوت البوق(Trumpet)
- اللون الأحمر كان يرتبط بصوت "التوبا (Tuba) "أو الطبل الكبير (Kettle Drum)
- اللون الأزرق كان يرمز إلى أصوات التشيلو(Cello) ، الكونترباص (Contrabass)أو الأرغن(Organ)

العلاقة بين الصوت واللون تقوم علي ارتباطات وجدانية نفسية ومدلولات فسيولوجية تخضع لما يسمي بظاهرة السينيستيزيا " Synesthesia " أي العلاقة بين الصوت واللون أي الارتباط

- يناقش تاريخ الرسم الهندي، ويشمل منمنمات تعود للعصر الإسلامي والهند الحديثة التي توثق مظاهر الموسيقى والطقوس الفنية.

والتنسيق بين نوعين مختلفين من الإحساس " فتداخل الحواس من أهم العلاقات التي أثارة الدهشة بين مفاهيم اللون وطريقة إدراكه حسيا.[١٦]

ادعى كاندينسكي أيضًا أن نوعًا جديدًا من الفن يمكن أن يتطور من البنية المجردة للموسيقى يمكن رؤية هذا المفهوم في عمله "Die Kleine Welten"(العوالم الصغيرة) عام ١٩٢٢، حيث قام بمزج الطبقات اللونية وإنشاء تباينات معقدة تعكس تأثيراته الموسيقية.

كاندينسكى (عوالم صغيره) ١٩٢٢

وهناك العديد من الفنانين العرب ،الذين برعوا في العزف الموسيقى والرسم منهم على سبيل الذكروليس الحصر

صلاح جاهين(1930–1986)

- **مجالاته** :شاعر، رسام كاريكاتير، مؤلف أغاني، ملحن، وممثل.

[١٦]أحمد عبد الغني سالم : " التركيب الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة التربية الفنية " ، رسالة ماجستير ، كلية التربية الفنية ، جامعة حلوان ، ١٩٩٣

تأثير المؤثرات الصوتية الموسيقية على الإيقاع الحركي في اللوحة التصويرية التشكيلية

- **الإبداع الفني** :كان صلاح جاهين يتمتع بموهبة فنية متعددة الأبعاد، حيث أبدع في رسم الكاريكاتير والتصميمات الفنية التي كانت تعكس الواقع المصري بروح ساخرة ونقدية.
- **الموسيقى** :كتب العديد من الأغاني التي لحنها كبار الفنانين مثل عبدالحليم حافظ، ودمج في أعماله الشعر والموسيقى ليعبر عن قضايا المجتمع المصري.
- **التأثير** :أسهم بشكل كبير في تطوير الفن التشكيلي المصري من خلال رسمه البسيط والمعبر، كما كان من رواد الأغنية الشعبية المعاصرة.

صلاح جاهين [١٧]

الفنان حسين بيكار :_هو فنان تشكيلي مصري من أصل تركى و من أشهر فنانى الحركة الفنيه التشكيلية، في النصف الثانى من القرن العشرين ، تفوق في الرسم و كان عازف كمان و عود و طنبور . [١٨]

حسين بيكار

الفنان بوب ديلان :

اسمه الحقيقي روبرت ألن زيمرمان ولد في ٢٤ مايو 1941 م هو مغني وملحن وشاعر وفنان أمريكي يتمتع بصوت رائع ومرن، لقد كان شخصية مؤثرة في الموسيقى والثقافة الشعبية لأكثر من خمسة عقود ونشر له ستة كتب من الرسومات واللوحات، وعرضت أعماله في المعارض الفنية الكبرى وحصل على جائزه نوبل في الآداب ٢٠١٦ .[١٩]

بوب ديلان

ليوناردو دافنشى:

من اشهر فنانى عصر النهضه في أوربا وقد كان رسامًا ونحاتاً وأديباً ومعمارياً وموسيقياً ومهندساً وفلكياً وجيولوجياً ومهندس ومعمارى ، ووضع تخطيطات لاله موسيقيه تسمى **فيولا أورغانيستا** (Viola Organista) هذا الاختراع غير المألوف هو مزيج من ثلاث آلات

[19]h ttps://www.biography.com/people/bob-dylan-9283052

موسيقية كانت موجودة خلال عصر النهضة، وهي الهاربسيكورد ، والأورغن والفيولا دي غامبا ولكن لم يسعه الوقت لصناعتها و تمت صناعتها في عهد قريب .[٢٠]

لوحة بورتريه الموسيقي (Portrait of a Musician) تظهر شابًا يحمل ورقة نوتة موسيقية، تعكس العلاقة بين الفن والموسيقى في فكره ، تظهر اللوحة شابًا جالسًا يرتدي ملابس عصر النهضة، ممسكًا بورقة موسيقية (نوته) في يده، مما يدل على اهتمامه بالموسيقى تعكس اللوحة الترابط الوثيق بين الموسيقى والفن البصري في عصر النهضة، وكذلك في فكر دافنشي الذي كان يدمج العلوم والفنون والموسيقى في رؤيته الإبداعية.

ليوناردو دافنشى

وليد عوني :

فنان تشكيلى ومؤسس أول فرقه مصريه عربيه للرقص الحديث و مدير المدرسة المصرية للرقص الحديث التابع لدار الأوبرا ، حيث برع في كل من الرسم التشكيلى والموسيقى و الرقص المسرحى ، يتميز بأسلوب فني متنوع يمزج بين التعبير التشكيلي والجانب الموسيقي،

[20] معجم سير الشخصيات الإيطالية: https://www.treccani.it/enciclopedia/leonardo-da-vinci_(Dizionario-Biografico)

ما يعكس فهمه العميق للتواصل بين الصوت والصورة، يستخدم وليد عوني في أعماله الفنية تأثيرات موسيقية لتوجيه الإيقاع والحركة داخل لوحاته، مما يخلق تجربة

حسية متكاملة تجمع بين الحواس البصرية والسمعية، " لولا الفن التشكيلى ما استطعت الرقص " لينقل سرياليته من الفن الى خشبه المسرح ، وقدم لنا تجربه فريده و جديده و هى رسم الأعمال الفنيه بطريقه إيقاعيه صوتيه و سمعيه من خلال المسرح و من اشتهر تلك الأعمال (دموع زها حديد – حلم نحات – الاهرامات و النور - - محمود مختار) .

وليد عونى [٢١]

تأثير الصوت على الأداء البشرى

كان الطبيب المصري أمحتب أول من إستخدم الموسيقى في العلاج والذي أنشاء أول معهد طبي في التاريخ للعلاج بالذبذبات الموسيقية ولقد ثبت العلم الحديث أن الذبذبات الموسيقية تؤثر تأثير كبيراعلى الجهاز العصبي عندما يكون التذبذب أو التردد منتظمًا، ينتج صوت موسيقي متناغم، أما إذا كان التذبذب غير منتظم، فيُصنف الصوت حينها على أنه ضوضاء.

[21] https://infity 24 .new/53315

تأثر تصويرية

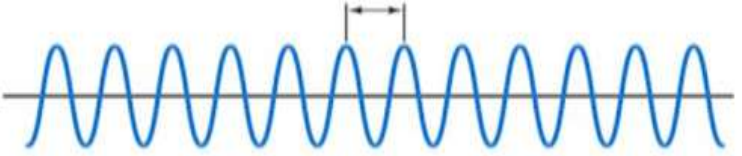

يتأثر المخ البشرى بإنتاج ردود أفعال لقوه و مقدار الصوت و تؤثر تلك الحركه على أداء اليد فينتج خطوطًا حادة أو ناعمة نسبة إلى رد الفعل الذى ينتجه الجسم بعد سماع الصوت .
لكل صوت ثلاث خصائص مميزة (High) عال و (loud) مرتفع و (low) منخفض ، فالأذن البشريه تميز الدرجات بين علو صوت او إنخفاضه بصوره تلقائيه تبعا لطبقه ودرجه الصوت .

ذبذبات سريعه مرتفع (HIGH)

ذبذبات بطيئه منخفضه (LOW)

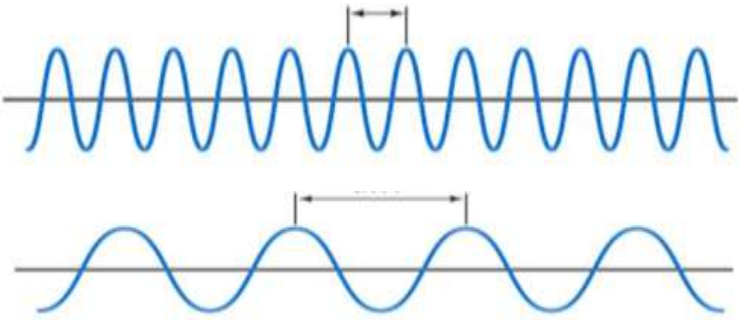

الأعمال الفنية التي اتخذت من الموسيقى موضوعا لها :

تعود دراسة خصائص موسيقية اللوحة التشكيلية تاريخيا الى العصور القديمة، فقد وجد فيثاغورس Pythagoras من خلال "هارمونية الكون" بأن بناء السلم الموسيقي خاضع لنسب عددية صارمة، وأتت كثير من التجارب استنادا إلى النتائج التي توصل إليها فيثاغورس، تؤكد شيوع مبدأ التكافؤ في " جرسية" الصوت واللون"[٢٢].

ظهرت الموسيقى و الألآت و العازفات في الكثير من الأعمال الفنيه المصورة منذ أقدم الحضارات مثل الحضاره المصريه القديمه [٢٣] التي صورت العديد من الإحتفالات الشعبيه و

[٢٢] محمد نصار : " المشهد الموسيقى في اللوحه التشكيليه – كليه الفنون و التصميم – جامعه اليرموك – الأردن – المجله الاردنيه للفنون المجلد ٨ – ٢٠١٥

[23] The .art temple .Pharaonic/photos/

وحه العازفات -مقبره ناخت الاسره ١٨ -مقابر النبلاء -طيبه - موسوعه معبد الفن الفرعونى - ١٨٩٩٣١٠٣٨٢٠٣٩٢٦/

الدينيه بالفرق الموسيقيه والعازفين، وكذلك الفنون الهنديه التي صورت العديد من المشاهد الموسيقيه و أتخذت من الموسيقى موضوعا لها .[٢٤]

تكررت صورة الآلات الموسيقيّة والراقصات، في أعمال المستشرقين ايضا بأشكال ووضعيات مختلفة .[٢٥]

تأثير الإيقاع الموسيقى على اللون والحركه في الأعمال الفنيه

عادةً ما تثير الألحان أفكارًا ومشاعر محددة لدى المستمع، بما في ذلك ذكريات غنية بالعواطف ، يمكن للفنان التشكيلي تجسيد هذه الصور التي تتشكل في الخيال من خلال اللوحة، حيث تتناغم اللوحة مع الموسيقى وكأنها مصدر صوتي ينبعث من المساحة المرسومة عليها وقد عبّر الفنان الإيطالي مايكل أنجلو عن هذا الترابط قائلاً"الرسم الجيد ليس سوى موسيقى ولحن" .

يرى الرسام الروسي الواقعي **إيليا ريبين** أن الألوان في لوحات الفنان الهولندي **رامبرانت** تمتلك طابعًا موسيقيًا خالصًا، وكأنها نغمات صادرة عن أوركسترا متكاملة، وهذا الرأي يعكس رؤية جمالية عميقة ترى في اللون وسيطًا تعبيريًا لا يقلّ عن الصوت في قدرته على الإيحاء والتأثير، وتتجلى العلاقة بين الموسيقى والرسم في العديد من أوجه التشابه، ليس فقط من حيث البنية الفنية، بل حتى على مستوى المفردات والمصطلحات المستخدمة لدى الفنانين والموسيقيين، فكلا المجالين يعتمدان على مفاهيم مشتركة مثل "الهارموني" و"الإيقاع"و"التوازن".

[24] https://www.google.com/search/2ahUKEwjmge-xs

[٢٥] جيهان محسن محمد : " التناول الجمالي للآلات الموسيقية كعنصر تشكيلي في التصوير الأوربي من عصر النهضة وحتى منتصف القرن العشرين " ، رسالة ماجستير ، كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠١٠ م

وبالتالي، يمكن القول إن ثمة علاقة تفاعلية خلاقة بين الرسم والموسيقى، حيث يستعير كل فن عناصر من الآخر، ليشكلا معًا تجربة حسية متكاملة،هذا التفاعل يُبرِز وحدة الفنون، ويعكس قدرة الإبداع الإنساني على تجاوز حدود الوسائط التعبيرية، من أجل بناء لغة جمالية واحدة تعبّر عن الإنسان والكون بمختلف أبعادهما.[٢٦]

قرر تشورليونيس أن يخلق لوحات تحت مسمى "سوناتا Sonata "،طبقا لقوانين بناء قالب السوناتا في الموسيقى ، إذ يعرف الموسيقيون "السوناتا" على أنها مؤلفة موسيقية تعزفها (الآلات)، وتتصارع فيما بينها الأجزاء والألحان المتناقضة لكي يتم الوصول في النهاية الخاتمة إلى انتصار اللحن الرئيس، وتتشكل السوناتا من أربع حركات في أغلب الأحيان: الأولى سريعة، وهي الأكثر إنفعالا وسرعة ونشاطا ، ولعل ما تتضمنه من تلك المشاعر المتضاربة تكشف تماما عن العالم الداخلي للإنسان، وقد يكون من الصعب التعبير عن هذا الصراع من خلال الكلمات،و المقطوعه التالية الوسطى يبداء التون في الانخفاض تدريجا إلى أن يصل إلى الخاتمة و هي السكون في الإيقاع ، فالموسيقى فقط هي التي تفعل ذلك. مثلما يحدث في الفن التشكيلي حيث يمكن ، أن تبدأ اللوحة بحركات انفعاليه تخرج مشاعر الفنان و من ثم يبدأ في الهدوء ومن بعدها إنهاء العمل الفني أو اللمسة الأخيرة لانتهاء العمل ، فهذا الفن يخلو من الكلام أيضا كالموسيقى. لننظر إلى "سوناتا البحر Sonata of the Sea ،"الأكثر شهرة من اعماله والتي رسمها سنة ١٩٠٨ .

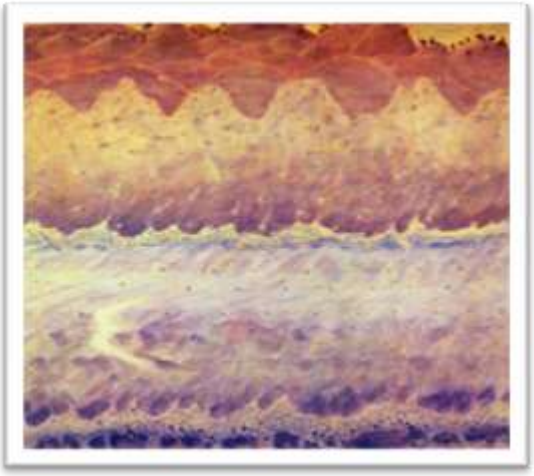

لوحة "سوناتا البحر للرسام تشورليونيس M.K.Ciurlionis Painting Gallery. Vilnius الإيقاع الأولى ALLEGRO السريع

[26] . http://nsportal.ru/detskii-sad/risovanie/problemy-vzaimodeistviya-muzyki-i-zhivopisi

لوحة "سوناتا البحر للرسام تشورليونيس M.K.Ciurlionis Painting Gallery. Vilnius

سوناتا البحر الإيقاع الثانى البطى ANDOANT

لوحة "سوناتا البحر للرسام تشورليونيس M.K.Ciurlionis Painting Gallery. Vilnius

سوناتا البحر الإيقاع الأخيرFINALE

يأتي الحديث عن "المشهد الموسيقي" في اللوحة ضمن المفهوم النسبي،فالرقعة التي يتم الرسم عليها بالتأكيد لا تصدر أصواتا، حتى لو كانت تصور شخصيات تعزف على كل (آلات) الموسيقية ومع ذلك فإن اللوحة الفنية الجيدة مثلها كمثل الموسيقى الجيدة تثير ذلك الشعور الذي يمتلكه الفنان ويخلق عند المشاهد حالة مزاجية معينة ويتحقق هذا من خلال التقنيات التعبيرية الخاصة التي يتميز بها الفن التشكيلي كتناغم الخط واللون وانسجامهما ما يشكل تآلفا منسجما وتخلق الخطوط والألوان إيقاعا معينا مثلها في ذلك مثل عزف ايقاعات مختلفه في الموسيقى،

وأخيرا فإن تلك المؤلفة على تلك الرقعة تجمع بين كل العناصر التعبيرية، لتشكل لحنا كاملا ومتناغما[٢٧].

تأثير الإيقاع الصوتى على اللون في العمل الفني

هناك بعض التشابهات التي تجمع بين التآلفات الموسيقية واللونية أو الشكلية في التصوير و بعض الارتباطات بين آلات معينة وألوان معينة وبين نغمات معينة وألوان معينة : فصوت المزمار أو البوق أصفر خالص ، وصوت الصافرة رمادي عميق ، وقد ربط البعض الموسيقى البطيئة باللون الأزرق ، والسريعة بالأحمر ، والنوتة العالية بالألوان الخفيفة والنوتة العميقة بالألوان القاتمة ، ولذلك فإن اللون لا يرتبط بفن التصوير فحسب وإنما يتعداه إلي فنون أخري كالموسيقي فالرسام يستعمل ألوانه بحكمة ودراية ويخلط بينهما بصوره مادية وواقعية ولكن الموسيقي تستخدم ألوانا حسية أخري نراها بآذاننا وذلك من خلال تذوقنا للموسيقي العربية ومقاماتها المتنوعة .[٢٨]

لقد وُجد أن لكل **مقام موسيقي** طابعًا تعبيريًا خاصًا، يُقابله في الفنون البصرية **لونٌ معين** يحمل تأثيرًا مشابهًا على المتلقي، وتُظهر الدراسات الحديثة أن العلاقة بين الألوان والنغمات ليست محض صدفة أو تشابه سطحي، بل تقوم على أسس سيكولوجية وجمالية مشتركة، حيث يمكن أن تؤدي كل آلة موسيقية وظيفة تعبيرية مماثلة لما يحدثه لون معين من أثر نفسي، مما يعزز فكرة التوازي بين هذين المجالين.

وقد ذهب بعض الباحثين إلى وجود تماثل بين **الأصوات السبعة** في السلم الموسيقي و**ألوان الطيف السبعة**، مستندين إلى مبدأ "الهارموني الكلي" الذي يفيد بأن عزف النغمات الموسيقية السبع في آنٍ واحد يُنتج تآلفًا صوتيًا متناغمًا، وهو ما يقابله بصريًا خلط ألوان الطيف السبعة، الذي يؤدي إلى ظهور اللون الأبيض كنتيجة بصرية موحدة، ما يعكس وحدة إدراكية بين المجالين السمعي والبصري.

[٢٧] إدوارد هانسليک : الجميل في فن النغم ، ترجمة غزوان الزركلي ، منشورات وزارة الثقافة ، الهيئة العامة السورية للكتاب ، ٢٠٠٩

[٢٨] رانيا حسين الحلو : " العلاقات الجمالية بين التصوير الحديث والموسيقى " ، رسالة ماجستير في الفنون الجميلة غير منشورة ،كلية الفنون الجميلة ، جامعة حلوان ، ٢٠٠٧

ومن الدراسات اللافتة التي أُجريت في هذا السياق، ما قدّمه العالمان رانكيل (Rankil) وسيرباريت(Serberat) ، اللذان سعيا إلى التحقق من وجود ارتباط نفسي بين تفضيل الألوان وتفضيل النغمات الموسيقية. وقد خلصت دراستهما إلى نتائج تشير إلى وجود هذا الارتباط، حيث أظهرت النتائج الآتي:

١. الأفراد الذين يُظهرون ميلاً إلى **اللون الأحمر** يفضلون النغمة **دو.(C)**
٢. من يفضلون **اللون البرتقالي** يميلون إلى النغمة **ري.(D)**
٣. محبو **اللون الأصفر** ينجذبون إلى النغمة **مي.(E)**
٤. الذين يفضلون **اللون الأخضر** يتجهون نحو النغمة **فا.(F)**
٥. محبو **اللون الأزرق** يفضلون النغمة **صول.(G)**
٦. من ينجذبون إلى **اللون النيلي** يُظهرون ميلاً إلى النغمة **لا.(A)**
٧. الذين يفضلون **اللون البنفسجي** يفضلون النغمة **سي.(B)**

وتُظهر هذه الدراسة أبعادًا جديدة لفهم العلاقة بين الحواس، خاصة بين حاستي **السمع والبصر**، حيث يبدو أن الإدراك الحسي المتعدد لا يعمل بشكل منفصل، بل يتداخل ليكوّن تجارب حسية موحدة ومتكاملة، تتجلّى في الفنون كما تتجلّى في الاستجابات النفسية والجمالية للأفراد.

تظهر التجارب الفنية أن للموسيقى تأثيرًا جوهريًا على العملية الإبداعية في الرسم، حيث يرتبط وجود الموسيقى بزيادة عمق وتعبير الأعمال الفنية يشير ذلك إلى دورها المهم في تشكيل المزاج الفني وتحفيز الخيال، مما يؤكد الترابط الوثيق بين هذين الشكلين الفنيين.

بالنظر إلى التجارب الشخصية والملاحظات الفنية، يمكن الاستنتاج بوجود علاقة تآزرية بين الرسم التجريدي والموسيقى، حيث تؤثر الموسيقى بشكل مباشر في توجهات وأسلوب التعبير الفني، وقد أثار هذا الموضوع اهتمامي إلى حد الاطلاع على أبحاث تناولت الموسيقى كأحد أكثر أشكال الفن تجريدًا، مما يفتح آفاقًا جديدة للبحث والدراسة في هذا المجال .

التطبيق العملى :

يتّضح من العرض النظري أن العلاقة بين الحواس، وخاصة بين السمع والبصر، تُشكّل محورًا جوهريًا في التجربة الفنية حيث يُسهم التكامل بين الألوان والنغمات في توليد حالات إدراكية مركّبة تُثري الفهم الجمالي وتُعزّز الاستجابة النفسية للعمل الفني ، وقد بيّنت الدراسات السابقة، إلى جانب الشواهد الفنية، أن هذا التفاعل المتبادل ليس مجرد توافق عابر، بل هو ناتج عن ترابط حسي مدروس يمكن توظيفه بشكل منهجي في العمل الفني.

وانطلاقًا من هذه الأسس النظرية، يصبح من الضروري الانتقال إلى الجانب العملي لتطبيق هذه المفاهيم وإختبارها من خلال تجربة فنية ميدانية، تتيح استكشاف مدى فاعلية الدمج بين العناصر السمعية والبصرية، وتأثيرها على المتلقي فإن المرحلة التالية من البحث ستركّز على تصميم تجربة تطبيقية تعكس هذا التداخل، وتُسهم في تقديم نموذج فني متكامل يجمع بين التذوق الموسيقي والإدراك البصري ضمن إطار إبداعي موحّد.

قامت الباحثة بتنفيذ التجربة العملية التي أسفرت عن إنتاج ثلاث اعمال فنيه .

١- العمل الأول : (بعد غيابه)

الخامات المستخدمه :(ألوان الأكريليك، فرش وأدوات سكاكين بأحجام متنوعة، على توال ، مجلات ملونة) استندت الباحثة في هذا العمل إلى الاستماع لأغنية "بعد غيابه" أحمد بتشان، كلمات محمد عاطف ، ألحان أحمد زعيم، ٢٠٢٠م، انعكست التأثيرات العاطفية الناتجة عن الاستماع للأغنية بشكل واضح على العناصر الفنية للعمل، حيث هيمنت مشاعر الشجن والحنين، مصحوبة بمسحة من الحزن المرتبط بتجربة الفراق،تميزت اللوحة باستخدام ألوان داكنة، وعيون مغلقة، وتأثيرات ضبابية بالأبيض، مما يعكس بدقة حالة التخبط والاضطراب النفسي التي تصاحب فقدان الحبيب،استغرقت عملية تنفيذ هذا العمل ما يقارب ثلاثة أسابيع، ما يعكس التفاعل

انتاج الباحثه ٢٠٢٤ اسم العمل "بعد الغياب" ١٢٠*١٢٠سم – أسلوب العمل اعتمد على أسلوب الكولاج

٢- العمل الثانى : (الهام)

الخامات المستخدمه : الألوان الاكريلك – فرش مقاسات مختلفة - توال – ورق مجلات ملون.

ياريتك فاهمنى : أنغام – كلمات نادر عبد الله – الحان تامر عاشور، ٢٠١٩ م

"يُمكن تفسير الانطباع العاطفي الناتج عن الاستماع إلى الأغنية كتجسيد لحالة من التردد العاطفي والتردد في الاعتراف بالحب، مقرونًا بمشاعر عميقة من التضحية والتفاني، تجلى هذا التأثير في العمل الفني من خلال تصوير الأنثى بظهرها، في إشارة تحاشى امر ما و نكران واقع معين ، مع شفافيه الجسم مما يدل ان المشاعر ترى من خلف الجسد المادى مع توظيف ألوان نابضة بالحياة مثل الأحمر، والألوان البارده و الساخنه ، لتعكس قوة المشاعر ورقه الأحاسيس،كما اشتمل العمل على عناصر طبيعية كالأزهار والأشجار، التي ترمز إلى عمق الروابط الإنسانية".

انتاج الباحثه ٢٠٢٤ اسم العمل " الهام " ٥٠*٧٠ سم – أسلوب العمل الكولاج

٣- العمل الثالث : حضنك حياه

الخامات المستخدمه : الألوان الاكريلك – فرش مقاسات مختلفة - توال – ورق مجلات ملون.

غناء محمد محسن – كلمات نصر الدين ناجى – الحان و توزيع احمد فرحات – ٢٠١٧

العمل نابض بالحياة و اللون الأزرق نسبة إلى الماء التى هى سر الحياه و بوجودها يظهر اللون الأخضر على سطح الارض مع بعض المقطتفات من الصور التى تحوى علاقه احتواء بين المرأة و الذكر ، مع تغطيه العيون كناية على أن الحياة هى وجود الامان .

انتاج الباحثه ٢٠٢٤ اسم العمل "حضنك حياه " ١٠٠*٧٠– أسلوب العمل كولاج

الخاتمة:

يتضح من خلال ما طُرح أن التداخل بين الفنون لا سيما بين الموسيقى والفنون البصرية، ليس مجرد ترف جمالي أو مصادفة عرضية، بل يمثل بعدًا تأسيسيًا في بنية الإبداع الفني، فالموسيقى بوصفها فنًّا زمنيًّا قائمًا على الإيقاع والنغمة والتعبير الشعوري، قادرة على إغناء العمل البصري أو التشكيلي بمنظومة من الدلالات والانفعالات التي تعمّق التجربة الجمالية وتعزز من وقعها على المتلقي، ومن هذا المنطلق تتجلى قدرة الفنون على تجاوز حدودها النوعية، لتدخل

في حوار جدلي يفضي إلى بنية فنية مركبة تتكامل فيها الحواس وتتلاقى فيها الأشكال التعبيرية المختلفة.

العلاقة بين الفنون المرئية والسمعية تتأسس على مبدأ "الاختلاف التكميلي"، حيث يحتفظ كل فن بخصوصيته واستقلاليته، في الوقت الذي يسهم فيه في إثراء الفن الآخر،هذه العلاقة وإن بدت مركبة، تمتلك من العمق النظري والامتداد التاريخي ما يجعلها جزءًا من الخطاب الجمالي العام، كما تظهر في تصورات فلاسفة الجمال مثل أرسطو، الذي سعى إلى وضع إطار جامع للفنون من خلال مفهوم "الفنون الجميلة."

إن استجلاء هذا التفاعل لا يهدف إلى تذويب الفنون في بعضها، بقدر ما يسعى إلى إبراز الإمكانات التعبيرية الناتجة عن تقاطعها وتفاعلها، خاصة حين تلتقي الموسيقى بالفن التشكيلي أو الصورة البصرية.

النتائج:

١. **تأثير الموسيقى على إيقاع اللوحة :**أظهرت النتائج أن للموسيقى دورًا مؤثرًا في تشكيل إيقاع العمل الفني، حيث ترتبط حركة العناصر داخل اللوحة بقوة أو ضعف الإيقاع الموسيقي المصاحب أثناء عملية الإبداع، مما يعزز الإحساس بالحركة والتوتر أو السكون والاسترخاء.
٢. **استحضار الذكريات والمشاعر :**تبين أن الموسيقى قادرة على استثارة مشاعر وأحداث محددة في ذاكرة الفنان، مما يمكنه من استحضار تلك التجارب أثناء إنتاج العمل الفني، وهو ما يساهم في تعميق البعد العاطفي للعمل.
٣. **التأثير على االايقاع والاختيارات الفنية :**يُظهر التحليل أن نوع الموسيقى المستمع إليها أثناء الرسم يؤثر بشكل مباشر على إيقاع حركة الفرشاة، بالإضافة إلى اختيارات الألوان، مما يعكس الحالة العاطفية والمزاجية التي تثيرها الموسيقى في نفس الفنان.

التوصيات:

١. **تعزيز دراسة التفاعلات بين الفنون المرئية والسمعية:** يوصى بإدراج مقررات دراسية ضمن مناهج التعليم الفني، سواء في المدارس أو المعاهد والكليات المتخصصة، تركز على استكشاف العلاقات التفاعلية بين الفنون المرئية (كالرسم، والتصوير، والنحت) والفنون السمعية (كالموسيقى)، لما لهذه العلاقة من أثر فاعل في صقل الحس الجمالي وتنمية آفاق التعبير الفني المتعدد الوسائط.

٢. **دعم الأبحاث البينية في مجالات الفنون:** يوصى بتشجيع المشاريع البحثية التي تتناول التكامل بين الفنون التعبيرية المختلفة، كالمسرح، والشعر، والموسيقى، والفن التشكيلي، لما لذلك من دور في تعزيز الإدراك الحسي والوعي الجمالي لدى الفنان، وإثراء التجربة الإبداعية من خلال نجربه متعددة الأبعاد الفنيه .

المراجع:

١. إسماعيل خلباص حمدي، هديل علي كاظم، *العلاقة بين النص المكتوب والنص المرئي: الشعر والصورة الفوتوغرافية*، ٢٠١٩.

٢. إدوارد هانسليك، *الجميل في فن النغم*، ترجمة: غزوان الزركلي، منشورات وزارة الثقافة – الهيئة العامة السورية للكتاب، دمشق، ٢٠٠٩.

٣. رانيا حسين الحلو، *العلاقات الجمالية بين التصوير الحديث والموسيقى*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠٠٧.

٤. سمر الباجوري، *البناء اللوني في أعمال بعض المدارس الفنية الحديثة كمدخل لإثراء القيمة التعبيرية في اللوحة التصويرية*، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية الفنية، جامعة المنصورة، ٢٠٠٩.

٥. جيهان محسن محمد، *التناول الجمالي للآلات الموسيقية كعنصر تشكيلي في التصوير الأوروبي من عصر النهضة وحتى منتصف القرن العشرين*، رسالة ماجستير، كلية الفنون الجميلة، جامعة حلوان، ٢٠١٠.

٦. محمد نصار، *المشهد الموسيقي في اللوحة التشكيلية*، المجلة الأردنية للفنون، المجلد ٨، كلية الفنون والتصميم، جامعة اليرموك، الأردن، ٢٠١٥.

٧. أوتو كارويي، *مدخل إلى الموسيقى*، ترجمة: ثائر صالح، دار نون للنشر، الطبعة الأولى، عمّان، ٢٠١٥.

٨. أحمد عبد الغني سالم، *التركيب الموسيقي كمدخل لتدريس التجريد في التصوير لطلبة التربية الفنية*، رسالة ماجستير، كلية التربية الفنية، جامعة حلوان، ١٩٩٣.

٩. محمد الدسوقي، *حوار الطبيعة في الفن التشكيلي*، القاهرة، ١٩٩٣.

١٠. صبري عبد الغني، *الفراغ في الفنون التشكيلية: الحداثة وما بعد الحداثة*، القاهرة، المجلس الأعلى للثقافة، الطبعة الأولى.

١١. يوسف السيسي، *دعوة للموسيقى*، سلسلة عالم المعرفة، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، العدد ٤٦، ١٩٨١.

١٢. إبراهيم فريد الدر، *الأسس البيولوجية لسلوك الإنسان*، دار الآفاق الجديدة، بيروت، ومؤسسة الأهرام للنشر والتوزيع، القاهرة، ١٩٩٨.

١٣. مجمع اللغة العربية، *المعجم الوسيط*، الإدارة العامة للمعجمات وإحياء التراث، مكتبة الشروق الدولية، الطبعة الرابعة، ٢٠٠٤.

١٤. نهى الصادق أحمد حسين، *فعالية العلاج بالموسيقى في تخفيف اضطراب القلق والاكتئاب لدى المرضى بمستشفيات الأمراض النفسية*، رسالة دكتوراه، جامعة الخرطوم، ٢٠٠٣.

١٥. الجمعية المصرية للكاريكاتير، بوابة الأهرام، وزارة الثقافة، Gate.ahram.org.eg.

١٦. "جاليري جرانت"، بوابة المصري اليوم، ١٣ مارس ٢٠١٦.

١٧. عمر *طاهر*، *كحل وحبهان*، دار ألفا للنشر، ٢٠١٥.

المراجع الاجنبيه:-

1. . *The Art Temple – Pharaonic photos*. https://www.google.com/search/2ahUKEwjmge-xs
2. . https://www.treccani.it/enciclopedia/leonardo-da-vinci_(Dizionario-Biografico)
3. Biography.com. *Bob Dylan*. https://www.biography.com/people/bob-dylan-9283052
4. nsportal.ru. *Problemy vzaimodeistviya muzyki i zhivopisi*. http://nsportal.ru/detskii-sad/risovanie/problemy-vzaimodeistviya-muzyki-i-zhivopisi
5. Zatorre, R. J., Chen, J. L., & Penhune, V. B. (2007). When the brain plays music: Auditory–motor interactions in music perception and production. *Nature Reviews Neuroscience, 8*(7), 547–558. https://doi.org/10.1038/nrn2152
6. Smalley, D. (1997). Spectromorphology: Explaining sound-shapes. *Organised Sound, 2*(2), 107–126. https://doi.org/10.1017/S1355771897009059
7. Ritter, S. M., & Ferguson, S. (2017). Happy creativity: Listening to happy music facilitates divergent thinking. *PLOS ONE, 12*(9), e0182210. https://doi.org/10.1371/journal.pone.0182210
8. Kandinsky, W. (1911). *Concerning the spiritual in art*. Munich: Piper Verlag.
9. Juslin, P. N., & Västfjäll, D. (2008). Emotional responses to music: The need to consider underlying mechanisms. *Behavioral*

and Brain Sciences, 31(5), 559–575. https://doi.org/10.1017/S0140525X08005293

10. Guggenheim Museum. (2023). *Synesthesia: A Visual Symphony – Art at the Intersection of Sight and Sound*. https://www.guggenheim.org/articles/checklist/synesthesia-a-visual-symphony-art-at-the-intersection-of-sight-and-sound
11. Gabrielsson, A., & Lindström, E. (2010). The role of structure in the musical expression of emotions. In P. N. Juslin & J. A. Sloboda (Eds.), *Handbook of music and emotion: Theory, research, applications* (pp. 367–400). Oxford University Press.
12. Blood, A. J., & Zatorre, R. J. (2001). Intensely pleasurable responses to music correlate with activity in brain regions implicated in reward and emotion. *PNAS, 98*(20), 11818–11823. https://doi.org/10.1073/pnas.191355898